كبيرة تطاحنت في هذه الحرب، وان خسائر ضخمة وقعت في صفوفها، ومع ان هذه الحرب افرزت تياراً عربياً استسلامياً واسع التأثير، فإن حقيقة كبرى تأكدت بعدها، وهي ان قضية فلسطين هي لبّ الصراع الدائر على أرض الشرق الأوسط وحوله، وانه لا حل لهذا الصراع قاباً للثبات اذا لم ترض عنه منظمة التحرير.

وحين ظنت اسرائيل انها قطفت ثمرة جهودها وجهود لفائها الغربيين في اتفاقات كامب ديفيد، وحين مضى الظن باسرائيل إلى حد الأمل بالغاء الكيان الوطني الفلسطيني، بعد ان خرجت مصر من ساحة الصراع الساخنة، ظهرت المنظمة داخل وطنها وخارجه، بوصفها العامل الأكثر فاعلية لاستقطاب الجهد العربي والدولي الرافض لاستسلام كامب ديفيد والمتمسك بضرورة حصول شعب فلسطين على حقوقه الوطنية، واتسع الاعتراف والتأييد العربيان والدوليان لهذه الحقوق على نحو لم يسبق له مثيل.

كل هذا جعل مطلب الدولة الفلسطينية المطلب الاكثر الحاحاً الذي يدق كافة الأبواب والنوافذ، وجعل الاستقلال الفلسطيني حقيقة تتفتح العيون كافة على تفتحها الحثيث وفي كل مكان.

حرب حزيران (يونيو) الثانية، هذه التي تدور مطاحنها، فيما نكتب هذه الكلمات، استهدفت صراحة وبغير لبس القضاء على منظمة التحرير، وقبر حقيقة الاستقلال الفلسطيني، وحصول اسرائيل على جائزتها الكبرى التي ظلت في بالها عبر كل حروبها السابقة، وهي سحق شعب فلسطين والغاء مطالبه الوطنية.

وقد اختار الاسرائيليون لهذه الحرب وقتاً ظنوه، من جانبهم، انسب الأوقات؛ الساحة اللبنانية الممزقة، والمحاور العربية المتصارعة والتي تفتقر جميعها إلى الفعالية الكافية، ووجود طرف لبناني متعاون مع اسرائيل، واطراف اخرى جاهزة للتعاون، واحتدام التوتر الدولي الذي يشغل أهم اصدقاء الفلسطينيين وهم السوفيات في معمعانه.

وتوهم الذين أعدوا لهذه الحرب أنها ستكون نزهة، تسمح لهم بقطف الثمرة خلال يومين أو ثلاثة والعودة برأس كليب. ولذا لم يترددوا حتى في اعلان هدفهم ووضع شروطهم التي هي الاستسلام الفلسطيني بغير شروط، غير آبهين بحقيقة وجود المنظمة ومدى رسوخها وامتدادها.

غير ان ما اتضح منذ اليوم الأول لحرب حزيران الثانية هذه جاء تأكيداً لكل الحقائق التي تراكمت على ساحة الصراع وعبر عقوده المرئية.

فقد اتضح، قبل أي شيء آخر، ان اللحم الفلسطيني مرّ على كل الطامعين في نهشه، وان الشعب الفلسطيني الذي ألفَ تقديم التضحيات قادر على ايقاع خسائر متكافئة في صفوف الغزاة.

ونبين، فوق هذا، ان الالتحام الفلسطيني ــ الوطني اللبناني، الذي راهن العدو على زعزعته، منيع وان همة المقاتل الوطني اللبناني في الدفاع عن ارض لبنان وعن وجود منظمة التحرير، ليست أقلّ مضاء من همة المقاتل الفلسطيني في الدفاع عن الأمرين معاً.

كما اتضح ان الحرب التي خطط لها ان تكون حرب ابادة ضد الشعب الفلسطيني وحده، والتي وضعت حسابها على اساس ان مقاتلي هذا الشعب سيقاتلون وحدهم، لم تنغلق ضمن هذه الدائرة المحصورة المحاصرة، وان المساس بعماد القضية الفلسطينية يمس كل من تعنيهم هذه القضية، وتؤثر على وجودهم وكياناتهم وادوارهم القائمة أو المأمولة من قبلهم.